تفسيرهم . وقد وضعت الحركة الصهيونية هذا الادعاء في اطر عملية في مؤتمر بازل الصهيوني ، الذي عقد سنة ١٨٩٧ في سويسرا . وكان ذلك بدعوة من مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتسل اليهودي النمساوي الأصل . وبهذا المؤتمر ارادت الحركة الصهيونية ان تضع حدا للنقاش الدائر في ذلك الوقت حول فكرة اندماج اليهود في المجتمعات الاخرى ، والنضال مع هذه المجتمعات اجتماعيا وطبقيا وفق الفكر الماركسي ، لتحرير هذه المجتمعات المضطهدة من العبودية والاستغلال ، وكحل للمسألة اليهودية[1] . ورسخ الصهاينة فكرة تأسيس دولة يهودية في فلسطين ، وهجرة اليهود الى هذه الدولة بدلا من الاندماج والانخراط في مجتمعات أوروبا .

ومنذ ذلك الوقت دأبت الحركة الصهيونية ، بجد ونشاط ، على اقناع الدول المسيطرة ومجتمعاتها بفكرتهم ، والعمل داخل التجمعات اليهودية لحث اليهود على الهجرة الى فلسطين كحل وحيد للمسألة اليهودية . واذا كانت الحركة الصهيونية قد حققت نجاحا كبيرا في انتزاع وعد بلفور من حكومة جلالة ملكة بريطانيا سنة ١٩١٧ ، الا ان الحركة النازية قد ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر على انجاح الفكرة الصهيونية . ان زج هتلر النازي لمئات الآلاف من اليهود في معسكرات الاعتقال وافران الغاز، قد اعطى الفكرة الصهيونية دفعا كبيرا الى الأمام . حيث استفادت الحركة الصهيونية من ذلك ، سواء بالتعاون المباشر مع الحركة النازية التي كانت ترفض اليهود وتريد التخلص منهم ، او غير المباشر عندما هرب الكثير من اليهود الألمان الى فلسطين او الى امريكا . فألمانيا النازية ترفض اليهود ، وتريد طردهم ، والصهاينة يريدونهم ليشكلوا مادة اساسية لبناء دولتهم الصهيونية في فلسطين . وتجدر الاشارة هنا إلى ان نسبة الهجرة اليهودية الى فلسطين قد وصلت ذروتها ابان الحكم النازي الذي استمر منذ ١٩٣٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

استفادت الحركة الصهيونية من النازية ، سواء أكان ذلك بزيادة كمية الهجرة اليهودية من اوروبا الى فلسطين ، او بكسب مزيد من العطف الدولي لصالح الفكرة الصهيونية القائلة بانشاء وطن قومي لليهود ، كحل للمسألة اليهودية في اوروبا . ولا بد هنا من الاشارة الى أن اجماع الدول الكبرى المسيطرة في ذلك الوقت ، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية [أي الدول المنتصرة على الحلف النازي الياباني : بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي] هو الذي أدى بشكل او بآخر الى تأسيس الدولة الصهيونية في فلسطين .

لقد جاءت مذابح النازية لليهود لكي تصب في طاحونة الحركة الصهيونية التي استفادت استثمرت هذه المآسي الانسانية لصالح اهدافها . ولم تقف عند هذا الحد ، بل طرقت كل الابواب واستفادت من كل الوسائل المتاحة لها ، وطورت لنفسها ميكانيكية خاصة وفريدة من نوعها للتأثير على العقول ، ووضعت لهم أطراً يفكرون بها تخدم الفكرة الصهيونية ، واعلنت نفسها صاحبة حق في فلسطين، لها ان تفعل ما تريد : تقتل، وتذبح ، وتحتل الاراضي ، وتتوسع ، وتطرد ، وتعاقب ، وتنكل ، دون ان تشعر ولو حتى بادنى ذنب لما تقوم به من اعمال

---

(1) oHo Hellen *Der Untergana des Judentums* Reprint 1975 *p.*15.